

العهدة يسد يسد شعبه

فوضى القتال لا تحبط عزيمة الثوار

عدم الخبرة وقلة التنظيم هما العنصران الأبرزان في الجبهات التي يقاتل عليها الثوار الليبيون، لكن ذلك لم يؤد إلى إحباط العزائم، فحماسة المقاتلين لا تزال على حالها، والتعهد باستمرار القتال حتى «تحرير طرابلس» تسمعه على أكثر من لسان

بنغازي - فداء عيتاني

مع ساعات ما بعد الظهيرة المتقدمة، يهاجم البرد أطراف الصحراء الليبية أتياً من البحر، وكلما تقدّم المساء خرج الصقيع من الصحراء، ليجمد أيدي المقاتلين الليبيين في نهاية أرض شرق البلاد.

مع الصقيع الكبير في الصحراء، تهطل الأمطار في عاصمة شرق ليبيا، بنغازي، ويستبشر بها السكان خيراً. لكن في الصحراء، القتال شأن آخر. في الليل تقف شاحنات كبيرة محملة بالطعام، لا أحد يعرف على وجه اليقين أين يُطهى، ويتوزع المقاتلون وجبات المعكرونة باللحم والدجاج والصلصة الحمراء.

«الخير واجد (الخير كثير)»، يقول أحد الضباط المتطوعين لقيادة الهجمات على بن جواد وسرت، وهو ضابط نظامي في قوات الصاعقة ويقود خريطة عمليات التقدم على محاوره القتالية، لكن الخير الكثير الذي يغدق على المقاتلين المتطوعين وعلى القوى النظامية المنضمة إلى الثورة لا يكفي للانتصار، وليست الروح المعنوية العالية وحدها عامل حسم في ثورة حوّلها الزعيم الليبي بسرعة إلى حرب محاور، كذلك التي سبق أن خاضها في تشاد في الثمانينيات من القرن الماضي.

جبهات ومتطوعون

في الجبهات القتالية، الوضع أقل انتظاماً من الداخل الشرقي. ففي الداخل، سواء في المدن أو في القرى الشرقية التي تمثل نحو نصف البلاد، باتت المناطق تعيش حياة طبيعية، ويسمع القائد العسكري

لقوات الثوار عن أخبار المدن وهو في موقعه المتقدم. «كل شيء بخير والمناطق لا ينقصها أي شيء، وكل ما يريده السكان متوافر، ربما تنقصهم المرافق الليلية»، يقول القادم بالإنشاء للعقيد المقاتل، فيضحك الأخير، وينظر إلى ضباطه المحيطين به، وهو يقول «نقسم بالله، لن نترجع حتى تصبح طرابلس حرة كبنغازي».

ما يسمونه هنا المجلس، أو القيادة السياسية للبلاد، يتواصل مع القيادة العسكرية عبر زيارات خاطفة لبعض الأعضاء إلى المقار السرية للقيادة العسكرية. بدأ بعض القادة الليبيين بالتنبه إلى مخاطر القذافي التقنية، وصار البعض يزيل البطاقات من الهواتف عند التنقل أو عقد الاجتماعات.

الجبهة الأخرى، الموالية للقذافي، نُبّهت الثوار إلى قدراتها، على قاعدة فضح ممارسات المجلس، واستعراض العضلات. فراحت تبث على إذاعة الجماهيرية تسجيلات لمكالمات هاتفية حديثة جرت بين مصطفى عبد الجليل، الذي يمثل الرئيس المؤقت للمجلس الوطني، وبعض من زملائه، وبين عبد الجليل والسياسي البريطاني في طرابلس الذي هو حالياً في لندن، والذي اتصل ليطلبه بالإفراج عن المجموعة الأمنية البريطانية التي تسلمت إلى شرق البلاد منذ أيام، واعتقلها الثوار. وخلال المحادثة، يؤكد البريطانيون أن هذه المجموعة ما هي إلا فريق دبلوماسي ارتكب الثوار خطأ غير متعمد باعثقاله.

هذه الأنباء، التي تصل من إذاعة الجماهيرية في طرابلس، لا تعدل في مزاج الثوار. وعلى جبهات القتال وفي مواقع الدعم، من مشارف راس لانوف

الى العقيلة وبريقة، تسمع صرخات «الله أكبر» كلما تردد أن طائرة سقطت، أو حوصرت مجموعة من قوات القذافي، أو أن مقاتلي الزاوية في الغرب أحرقوا دبابة. وهذا المزاج نفسه ينطبق على ضباط الصف والمقاتلين النظاميين.

وبدأت القوات التابعة لطرابلس بالقيام بعمليات خاطفة على تخوم قوات الثوار. ويروي القادمون، لدى توفيقهم على نقاط العبور عند مشارف بن جواد، عن مهاجمة قوات القذافي منازلهم في نواح مختلفة من المناطق التي تشهد تقدماً للثوار أو كراً وقرراً. وترصد القوات المشاركة في الثورة بعض الإنزالات لقوات تابعة للقذافي في نواح بعيدة جنوب مواقع الثوار، تجري عبر مروحيات ثم لا

إذاعة الجماهيرية بثت تسجيلات لمكالمات هاتفية بين مصطفى عبد الجليل وبعض من زملائه

تلبث هذه المروحيات أن تستعيد جنودها وترحل.

المزاج العام لا يزال هو نفسه في الاندفاع إلى المشاركة في الثورة، طلاب جامعيون وأبناء قرى، وعاطلون من العمل، جميعهم يتوجهون إلى البريقة، وبعض الأنحاء الأخرى، حيث تتمركز القوات المقاتلة. وفي كل ساعة تسمع أحد الضباط الميدانيين يقول عبر الهاتف «حين تحصلون على البنادق يمكنكم الالتحاق بالقوات الثورية، لكن لا تأتوا من دون بنادق». ويتحائل الشبان على الأوامر، فيصلون أحياناً ببنادق الصيد، وببنادق من الحرب العالمية الأولى (M1).

ولكن ضبط جزء من الفوضى التي كانت تسود الميدان، وهي ناتجة أولاً من الحماسة الكبيرة، وثانياً من فرار المئات من الضباط منذ الأيام الأولى للثورة، خوفاً من رد فعل الثوار على ارتكاباتهم أو لعدم ثقتهم بأن الثوار سيحسنون معاملتهم ببساطة، فيما بقي إلى جانب الثوار عدد قليل

رغم كونها من قوات النخبة لم تكن محل ثقة الزعيم القذافي، تفصل نفسها عن آلاف المتطوعين باختيار مواقع تمركز بعيدة نسبياً عنهم، وبالحفاظ على الزي النظامي، لكنها أسقطت من حساباتها نظام الخدمة والإجازة، إذ يكفي لأي عنصر إبلاغ من هو أعلى منه رتبة نيته المغادرة

من ضباط الجيش وعسكريون من ذوي الرتب الأدنى والجنود. وبات بين صفوف جيش الثورة، أو جيش الشعب، عدد من المقاتلين المنضبطين نظامياً، الذين يخدمون تحت قيادة عقيد من قوات الصاعقة (النخبة في الجيش الليبي النظامي). هذه القوات النظامية الصاعقة، التي

نوار بنغازي (غوران توماسيفيك - رويترز)



مخاوف غربيّة من إشعال آبار النفط الليبيّة

قنابل على خزانات في منطقة رأس لانوف. واتهم مسؤول معارض في بنغازي القذافي بأنه يلعب «العبة قذرة» من خلال ضرب أنابيب النفط.

وحمل التلفزيون الحكومي الليبي المسؤولية عن الانفجار عناصر مسلحة «مدعومة من القاعدة»، قائلاً إنها «فجرت خزناً للنفط بينما كانت القوات المؤيدة للقذافي تتقدم صوب رأس لانوف».

وقال مراسل «رويترز» في المنطقة، محمد عباس، إن ثلاثة أعمدة من الدخان الأسود تصاعدت من منطقة حول مرفأ السدر. وأضاف أن أحد أعمدة الدخان «أكبر ما شاهدته خلال الصراع حتى الآن ولا ينقشع». واستطرد «أرى مقاتلة تحلق

يفتح قصف القذافي لبنغازي واحتمال حرب غربية على ليبيا دفتر ذكريات الحرب الأميركية على العراق، ومخاطر إشعال آبار النفط وحصول كوارث بيئية، فيما بدأ الحديث يتبلور عن إمكانية توقيع عقود بأرقام خيالية مع شركات متخصصة بإخماد الحرائق الهائلة، التي يمكن أن تنتج من قصف آبار النفط.

ونأتي المخاوف بالتزامن مع أول عملية تخريب للمنشآت النفطية، أو محاولة إشعالها، إذ تبادلته الحكومة الليبية والمعارضون اللوم في حادث تفجير منشآت نفطية في شرق البلاد. وقال المعارضون إن قوات القذافي ضربت خط أنابيب نفط يؤدي إلى السدرة وأسقطت

أكبر مشغل لناقلات النفط في البلاد، إن نقص إمدادات النفط الليبية يعطي الفرصة لمصدرين آخرين، بينهم إيران، لبيع شحناتهم. وقال المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، إن الشركة ستضطر إلى إعادة النظر، في إرسال ناقلاتها إلى ليبيا، إذا تلقت طلبات جديدة. وأضاف أن ناقلة تابعة للشركة غادرت ميناء طبرق بشرق ليبيا

أول من أمس الثلاثاء وعلى متنها نحو مليون برميل من النفط الخام. وقال لـ«رويترز» من طهران «ليس لدينا برنامج لإرسال مزيد (من الناقلات)». وأوضح «ليس هناك أي طلب لليبيا، إذا كان هناك أي طلب فسندرسه».

(الأخبار، رويترز)

وإلى جانب الأخبار الواردة من البلد العربي في أفريقيا الشماليّة، الذي يصدر نحو 1,2 مليون برميل يوميا، عن استهداف القوات التابعة لمعمر القذافي مرافق نفطية، نقلت تقارير إعلامية عن مندوب في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) قوله: لا حاجة إلى اجتماع طارئ تعده المنظمة لتخفيف المخاوف المنتشرة حالياً من إمكان حدوث نقص في المعروض. يُشار إلى أن السعودية هرعت إلى سدّ النقص الناتج من اضطرابات ليبيا، ورفعت نتاجها إلى 9 ملايين برميل يوميا.

ولأن مصائب قوم عند قوم فوائد، قال مسؤول مسؤول رفيع المستوى في شركة الناقلات الوطنية الإيرانية،

فوق رأس لانوف»، ونقل عن أحد المعارضين المسلحين قوله إن غارة جوية وقعت.

وفي ضوء التطورات الميدانية في

تبادلت الحكومة الليبية والمعارضون اللوم في حادث تفجير منشآت نفطية

ليبيا، استمر قلق المستثمرين في أسواق النفط، ما أدى إلى ارتفاع سعر برميل هذه المادة الحيوية فوق 105 دولارات في نيويورك أمس، وإلى 116 دولاراً في سوق لندن أي بواقع 3 دولارات تقريبا.